**أم الخبائث**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

بعد ليلة ملئت فرحًا وسرورًا، وبهجة وحبورًا، زفّت الزوجة فيها إلى بيت زوجها الذي كان يدّعي الصلاح والإصلاح والسمت والخلق الحسن، وإذا بالزوجة المسكينة تغفو وتصحوا على وقع الرعب والهلع.

فزوجها الذي كانت تسكن إليه ويسكن إليها، انقلبت حياته إلى مسرحٍ مُلئ بالخوف والهلع.

فزوجها الذي تهاون أهلها في السؤال عن دينه وخلقه وأمانته، والذي كان يدّعي الصلاح والإصلاح، أصبح مدمنًا للخمر والمسكرات والمخدرات.

فانقلبت الحياة إلى جحيم لا يطاق. ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ النور: ٤٠

فأصبحت الصلوات الخمس في مهبّ الريح، والاستقرار العائلي غدا شتاتًا وضياعًا، والابناء في دهشة مما كان وسيكون.

فينظرون إلى أبـيهم وهو في سكرته يهذي كالمجنون، يهدد ويتوعّد، وربّما حمل السلاح، يسفك دمًا ويقتل نفسًا، والله وتالله إن ما ذكرته صورة لعدد من الزوجات سمعتها أذناي، وأبصرتها عيناي ووعاها قلبي.

قاتل الله الخمر والمخدرات، فقد لعن رَسُولُ اللَّهِ فِي الخَمْرِ عَشَرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالمُشْتَرِي لَهَا، وَالمُشْتَرَاةُ لَهُ ". رواه الترمذي.

بل إن النصوص الشرعية أطلقت الكفر والشرك على شارب الخمر وشبّهته بعابد وثن.

قال : «شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثَنِ» مصنف ابن أبي شيبة (5/ 97)

فالمخدرات والخمر رأس كل بليّة.

تأمل في هذا الموقف لتعلم أن الخمر أمّ الخبائث، يقول عثمان : «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَتَعَبَّدُ، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَاوِيَةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَكَ بِشَهَادَةٍ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَجَعَلَ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتُهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ، وَعِنْدَهَا بَاطِيَةٌ فِيهَا خَمْرٌ» فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ لِتَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا أَوْ لِتَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، وَإِلَّا صِحْتُ بِكَ، وَفَضَحْتُكَ فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَنْ لَيْسَ بُدٌّ مِنْ بَعْضِ مَا قَالَتْ قَالَ: «اسْقِينِي مَنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا فَسَقَتْهُ» فَقَالَ: «زِيدِينِي كَأْسًا فَشَرِبَ فَسَكِرَ، فَقَتَلَ الْغُلَامَ وَوَقَعَ عَلَى الْمَرْأَةِ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ، وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ» مصنف عبد الرزاق الصنعاني (9/ 236)

أرأيتم كيف تورع عن قتل النفس، وخشي من الزنا، واستهان بكاس خمر، فماذا حصل بعد ذلك؟

شرب الخمر فذهب عقله وزنى وقتل، صدق والله إنها أم الخبائث ، والله ما فشت في عصرٍ كما فشت في عصرنا، فالكميات مخيفة والأعداد في ازدياد، والخبر اليقين عند رجال الشرطة والمكافحة وأمن الطرق والجهات الأمنية بأنواعها.

انظروا للسجون ومن فيها؟

انظروا للمصحّات النفسية وكم فيها؟

كم من البيوت تهدّمت وكم من الاسر تفرّقت؟

زوجةٌ تقول لي: والله كنت أهرب من زوجي المدمن، فأحبس نفسي في دورات المياه لساعات طوال، خشية بطشه وسفكه.

يا قوم الحديث عن المخدرات حديثٌ عن خطر تفوق جسامته ما أحدثته الحرب العالمية الأولى والثانية والحروب السابقة واللاحقة.

شباب يموتون وهم أحياء، وغلمان يغرقون في بحور الإدمان، وفتيات يسقطن في عالم الإدمان.

فهذا جُنَّ، وهذا اختل في عقله، وهذا متسول، وهذا عاق، جرائم لا تحصر، مفاسد لا تعد، قصص لا تصدق.

إنها حــــرب الإبادة الصامتة ..

حــــــرب التدمير الخــــــــفي ..

حرب السموم البيضاء والحمراء والصفراء، والخمور والمخدرات بأنواعها. ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﭼ الأنفال: ٣٦

فتحت شعار جرب ولو مرة، سقط جموع من الشباب والفتيات في كمين المسكرات، والمخدرات؛ فذهبت العقول، وضاعت الأعمار والقيم والأخلاق.

المخدرات تعني السرقة والكذب.

المخدرات تعني التزوير والغش.

ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ طه: ١٢٤

وأذّكر إخواننا المرابطين المخلصين والمبلغين لمحاربة هذه السموم، والذين يتلقون العناء والعنت؛ فإنهم يستحقون منا دعاءً وثناءً.

وليُبشروا بهذه البشارة من سماحة الشيخ ابن باز ~ حيث يقول:

"مكافحة المسكرات والمخدرات من أعظم الجهاد في سبيل الله، ومن أعان على فضح هذه الأوكار، وبيانها للمسؤولين فهو مأجور، ويعتبر مجاهداً في سبيل الحق".

**أَقُولُ قُولِي هَذَا وَاسْتَغْفِر اللهَ العَظِيمَ ِلي ولكُم.**

الثانية

دعونا معاشر المؤمنين نختم ببعض أسباب هذا المنكر الضخم، وهذه الحرب الشرسة التي فتكت بفلذات الأكباد، ولعلّ من أهمها وأعظمها ضعف الإيمان، فضياع الإيمان سبب للإدمان فبالإيمان يشعر العبد بالأمان، والقرب من الرحمن.

السبب الثاني: الفراغ الذي يعيشه كثير من شباب المسلمين، الفراغ سبب عظيم في الإطلال على نافذة المسكرات والمخدرات، ويزداد الأمر سوءًا إذا اقترن هذا الفراغ برفقة سوء، فكثير من الناس لا فرق عنده بين بائع المسك ونافخ الكير.

فلو أقسمت لصدقتموني أنه ما ضل ضال، ولا أدمن مدمن، ولا تهاون بالصلاة متهاون، إلا بسبب جليس سوء وصاحب هوى.

**فَلا تَصحَب أَخا الجَهلِ**

**وَإيــــــــــــــاكَ وَاِيّاهُ**

**فَـــــكَم مِن جاهِلٍ أَردى**

**حَليــــــــماً حينَ آخاهُ**

**يُقاسُ المَــــرءُ بِالمَـــــرءِ**

**إِذا ما هُوَ ما شـــــاهُ**

**كَحَــــــذو النَعلِ بِالنَعلِ**

**إِذا ما النَـــــعلُ حاذاهُ**

**وَلِلقَـــــلبِ عَلى القَــــلبِ**

**دَلـــــيلٌ حينَ يَلــــــقاهُ**

**وَلِلشَــيءِ مِن الشَـــيءِ**

**مَــــقاييسٌ وَأَشـــــــــباهُ**

واختم بسبب ذكره بعض المتخصصين في التعامل مع المدمنين يقول: لقد كدت أن أصل إلى يقين من خلال حالات الإدمان التي باشرتها في حياتي مع المدمنين بأن الوالدين من أظهر أسباب الضياع.

وهذه كلمة مؤلمةٌ في نفوس الآباء والأمهات، فالنبي يقول: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ... » رواه البخاري من حديث أبي هريرة .

فالنبي جعل الوالدين نقطة الانحراف، والغواية ومفتاح الاستقامة والهداية.

الوالدان هما محور التغيير في حياة الأبناء فقد يكون الانحراف والغواية بسبب وفاة أحد الوالدين، فتعجز الأم عن متابعة ابنها فيفلت الزمام، ويقع في دائرة المخدرات.

وقد يكون بسبب طلاق الأب للأم فيضيع الأبناء بين الآباء والأمهات.

وقد يجني الوالدان على ولدهما بكثرة الدلال الزائد للأبناء وترك الحبل على الغارب دون مراقبة ومتابعة.

بل ربما سُلّم زمامُ التربية في كثير من الأسر للخادمات ووسائل التواصل بأنواعها، فحدثت الكارثة بالإدمان والضياع، وقد تكون الشدة والقسوة والجفاء من الوالدين أو من أحدهما مع فقد العاطفة والحبس والحزم سبب كبير في ضياع الأبناء.

فاللعب والمرح المباح في حياة الأبناء فطرةٌ لا بدّ منها، فعندما تكبت هذه الطاقة وتحرم من فطرتها لابد أن تتفجر يوما فتدمر كل شيء وهذا ما حدث لكثير من المدمنين.

فيا أيّها الآباء والأمهات والله أخشى ما أخشاه أن يقال لك غدا ابنك مدمنًا !!

فالغفلة، والثقة العمياء التي تصاحب كثيراً من الآباء والأمهات لا تبشر بخير، فالابن الذي اعتادت أنامله على السهر الطويل وسيجارة التدخين لن تصعب عليه سيجارة الحشيش، وهكذا تكون البداية فأين التربية والمتابعة؟ ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﭼ التحريم: ٦